

## ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (174)

هذا هو الحسين (ج7)

أجواء عاشوراء سنة 61 هـ الأهداف والآثار وصولاً الى يوم الخلاص

الاحد : 21/ذو الحجة/1442هـ - الموافق 1/8/2021م

عبد الحليم الغزي

ثلاث ملاحظات أجدها مفيدة ونافعة قبل أن أدخل في موضوع الحلقة.

### الملاحظة الأولى:

قرأت عليكم في الحلقة الماضية حديثاً وسمته؛ (بحديث التجلي) من كامل الزيارات في بيت فاطمة، رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للصديقة الكبرى: "إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأِ هَيْئَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، أَتَحِبُّ الْحُسَيْنَ؟ - إلى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وَوَضَعَ - الْعَلِيُّ الْأَعْلَى الَّذِي قَالَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ أَنَّهُ تَرَأَى لَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأِ هَيْئَةٍ - وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ قَاتِلاً - الْعَلِيُّ الْأَعْلَى - بُورِكَ مِنْ مَوْلُودٍ عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَصَلَاتِي"، إلى آخر ما جاء في الحديث الشريف. حَدَّثَ تَسَاوُلٌ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الاجتماعي، ورُبَّمَا انتشرَ هذا التساؤل: أليس في هذا الحديث من تجسيم وتجسيد لله سبحانه وتعالى؟

حينما قرأت الحديث أشرتُ إلى فُصور اللغة، وأشرتُ إلى أن الفهم الدقيق هو عندهم صلوات الله عليهم، وعقيدتنا في التوحيد واضحة، مرَّ علينا الكلامُ في شؤون عقيدة التوحيد في مجموعة حلقات (اعرف إمامك)، وقد قلتُ في حينها حينما كنتُ أحدثكم عن التوحيد في تلك الحلقات، من أنني تتبعتُ عقيدة التوحيد عند الديانات وفي الفلسفات المختلفة، ما وجدتُ تنزيهاً لله سبحانه وتعالى كتنزيه محمد وآل محمد، حتى مراجع الشيعة في حوزة الطوسي لأن عقيدتهم في التوحيد عقيدة معتزلية، هذا أمرٌ مفروغٌ منه، لا علاقة لهم بتوحيد محمد وآل محمد، حوزة النجف شافعية الفقه، معتزلية العقيدة من الآخر، وهذا الكلام ما هو يقول أطلقه على عواهنه لقد أثبتتُ هذه الحقيقة عبر مئات ومئات من الساعات والأدلة والوثائق والحقائق، لا شأن لي بهم الآن.

التنزيه في عقيدة التوحيد وفقاً لمنهج العترة الطاهرة تنزيه بحسب عقل المعصوم، لا بحسب عقولنا، ولن تجدوا تنزيهاً كهذا التنزيه في كلِّ الديانات، في كلِّ المذاهب، في كلِّ الاتجاهات والمشارب.

أما الحديث فقد جاء في أسلوبٍ تعبيرٍ ينسجم مع تعابير القرآن، إذا ما ذهبنا إلى سورة الفتح، وإلى الآية العاشرة بعد البسملة: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ - هذا حديثٌ عن عامَّة المسلمين الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله - فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)، المنافقون داخلون في هذه البيعة، الدليل فإنهم سينكثون ونكثوا، الأمة نكثت هذه البيعة بعد أن قتلت رسول الله، بعد أن قتل مسموماً. ومع ذلك فالتعبير واضح: (يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ).

والحديث هكذا قال: (وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ).

القرآن يُحدِّثنا من أن الله قد جعل يده فوق أيديهم، فوق هذه الأيدي التي نكثت بيعتها بعد ذلك ونقضت دينها، وغدرت بغير محمد وعلي، الحديث هنا قطعاً عن بيعة الشجرة، ولكن هذا المضمون ذكره رسول الله في خطبة الغدير، هذا المضمون جاء مذكوراً في بنود بيعة الغدير، لا أريد أن أتحدث عن كلِّ شيء.

وحتى فيما يرتبط بهذا التعبير: (إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأِ هَيْئَةٍ)، هذا التعبير يوجد ما يماثله في الكتاب الكريم وفي الأدعية والزيارات والأحاديث.

أخذ لكم مثلاً من الأدعية الشريفة: ما جاء في دعاء السمات.

وهو دعاء معروف من أدعيتنا الصحيحة الواردة عنهم صلوات الله عليهم، ماذا جاء في دعاء السمات؟ وأنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): (وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبُنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ - كُلُّ هَذَا يُمكننا أن نجد له توجيهاً معنوياً).

ولكن ماذا نقول لهذا التعبير: "وَبَطَّلَعْتَكَ فِي سَاعِيرٍ"، الطلعة ليس لها من بُعدٍ معنوي، الطلعة مادية، لكن هل يراؤ من هذا التعبير المعنى الحسي؟ قطعاً لا يراؤ من هذا التعبير المعنى الحسي، الكلام هو هو في الحديث الذي قرأته عليكم، ماذا جاء في الحديث؟ (في أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَأِ هَيْئَةٍ).

ما هو هذا التعبير: "وَبَطَّلَعْتَكَ فِي سَاعِيرٍ وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ فَارَانَ"، إلى بقية ما جاء في الدعاء الشريف.

فالطلعة والظهور، والطلعة بالذات تُشير إلى جهةٍ حسيَّة، لكن الدعاء لا يريد ذلك، اللغة قاصرة والتعابير محدودة، ونحن في مقام التنزيه لا نعود إلى عقولنا، عقولنا مُعطلة في هذا الباب نعود إلى عقل المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وإذا

أردتم تفصيلاً في عقيدة التوحيد فعودوا إلى صحائف العقيدة السليمة في مجموعة حلقات (اعرف إمامك)، هذه الملاحظة الأولى.

### الملاحظة الثانية:

مراراً قلت لأخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي لا تتشغلوا بالدفاع عني، أنا لست مهتماً لما يُقال عني، وما يُقال عني لن ينتهي ولن يقطع، فلا تشغلوا بالدفاع عني، انشغلوا بالدفاع عن إمام زمانكم، انشغلوا بالدفاع عن فكر وعقيدة إمام زمانكم، اجعلوا شغلكم الشاغل في نشر فكر مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

هذا الكلام لا أقوله للإعلام، ولا أقوله للمُجاملة، ولا أقوله للتسويق الشخصي لشخصيتي، وحقّ الزهراء لا أقول هذا الكلام لأيّ هدفٍ من هذه الأهداف التي أشرتُ إليها، أساساً أنا لا أعبأ بما يقولون، أكانوا من كبار القوم أم كانوا من صغارهم، لو كنتُ أعبأ بذلك لما جلست هنا أمام الكاميرات ولما تحدّثتُ بهذه الجراءة وبهذا الوضوح، إنني لا أعبأ بما يُقال عني، كم بقي من العمر؟ ما أنا عُشتُ مع هذا الواقع منذُ أيام شبابي وإلى الآن، كم بقي من العمر؟ ما بقي من العمر سينقضي مثل الذي مرَّ منه.

**لكنني أقول لكم:** الذي سيفعني وينفعكم بعد أن نخرج من هذه الدنيا شيءٌ واحد؛ خدمةُ إمام زماننا، خدمةُ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ.

### أما الملاحظة الثالثة:

ما يُنشرُ عبر هذه الشاشة، وما أُحدّثكم به عبر هذه الحلقات، ما حدّثتكم به عن (القتل الثاني لحسين صلوات الله وسلامه عليه زمان الرجعة العظيمة)، وما حدّثتكم به عن بقیة التفاصيل الأخرى وما سأحدّثكم به في الحلقات القادمة، هذا حديثٌ أوجّهه لأهلٍ للذين يتذوّقونه، أنا لا أوجّه خطابي هذا لكلّ الناس، لو كنتُ نبياً فإني لن أوجّه خطابي لكلّ الناس فما بالكم وأنا شخصٌ عاديٌّ كبقية الناس؟!

**أقول لكم:** لو كنتُ نبياً لما وجّهتُ كلامي لكلّ الناس، توجيهُ الكلام لكلّ الناس حماقةٌ وسفاهةٌ، إنني أوجّه كلامي للذين يتذوّقون هذا الكلام، وإنني لعالمٌ أنّهم قلةٌ، قلةٌ قليلةٌ.

### تعالوا معي إلى الديانات المختلفة؛

فهل ما أطرحه في هذه الحلقات أخاطبُ به أهل الديانات المختلفة؟ من دياناتٍ تقول إنّها سماويةٌ، من دياناتٍ تقول إنّها أرضيةٌ ولكنها اتصلت بالسماء، من مختلف الديانات القديمة والحديثة.

قطعاً نحن مسلمون، ولكننا إذا نظرنا إلى الذين يُوصفون بأنهم مسلمون فنحنُ شيعةٌ، والشیعة أقليةٌ بين المسلمين، أكثرُ المسلمين يُكفرون الشيعة لا اعتقادهم بالرجعة، ويعدونهم يهوداً لأنهم يعتقدون بالرجعة، كُتِبَ علماء المسلمين مشحوناً بهذا المنطق وبهذا الكلام، وحتى عوامهم سيضحكون ويسخرون من هذه التفاصيل التي أُحدّثكم بها.

### ولو رجعنا إلى الشيعة:

ففي الشيعة مُلحدون، وفي الشيعة لا أدريون، وفي الشيعة ربوبيون، وفيهم وفيهم، وفي الشيعة معتزليون وقطيبيون، ما هم مراجع النجف يسخرون من الرجعة وأحاديثها.

لذا فإنّ حديثي في هذه الموضوعات مُوجّهٌ للذين يتذوّقونها، للذين يعبؤون بدين العترة وبحديث العترة، هذه الحلقات وهذا الخطاب مُوجّهٌ إليهم.

**وأقول لهم:** حتى أنتم إذا أخذتم بكلام مراجع النجف وكرهلاء أولئك المعتزلة، إذا أخذتم بكلامهم وضعفتم هذه الأحاديث، ضعفتموها سنداً ودلالةً، ضعفتم هذه الأحاديث، أقول لكم: ألا يوجد احتمال من أنّ هذه الأحاديث صحيحةٌ ومن أنّ مضمونها حقيقةٌ بنسبةٍ واحدٍ بالمئة؟! لا تستطيعون أن تُنكروا ذلك.

**قضيةٌ بهذا العمق وبهذه الخطورة؛** أن يُقتل الحسينُ ثانيةً بيد العراقيين، أن تكون الرجعة بكلّ تفاصيلها العظيمة في عشراتٍ وعشراتٍ من آيات الكتاب الكريم المفسرة بتفسير عليّ وآل عليّ في أحداث الرجعة وشؤونها مع مئات مئات من الأحاديث والأدعية والزيارات، كلُّ هذا لا يُشكّل احتمالاً واحداً بالمئة لهذه الحقائق الخطيرة العظيمة، هل تستطيعون أن تُنكروا هذه النسبة وهذا الاحتمال؟!

هذه الملاحظات الثلاث التي أردتُ أن أشير إليها قبل أن أتناول ما أريدُ أن أتناوله في هذه الحلقة.

### العنوان الثاني: عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة؛ القتل الأول.

قطعاً لا أريد أن أُحدّثكم عن التفاصيل أيضاً، وإنما هي إشاراتٌ سريعةٌ، ومضاتٌ خاطفةٌ.

قرأتُ عليكم ما جاء في حديثٍ مروى عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، والمصدر الذي أقرأ منه عوالم العلوم - عوالم الحسين/ للمُحدّث عبد الله البحراني/ طبعة مؤسّسة الإمام المهدي/ قم المقدّسة/ صفحة (214)، سيّد الشهداء يقول لمُحمّد بن الحنفية: **في صبيحة اليوم الذي خرّج فيه من مكة باتجاه العراق - لأنّ مُحمّداً ابن الحنفية كان قد حدّث الحسين في الليلة الماضية عن موضوع خروجه إلى العراق، أذهب إلى موطن الحاجة فماذا قال الحسين في صبيحة اليوم الذي خرج فيه من مكة باتجاه العراق؟ - أتاني رسولُ الله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين - مثلما قلتُ لكم في الحلقة الماضية الحديث ما هو حديثٌ منامات - أتاني رسولُ الله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين، أخرج إلى العراق فإنّ الله قد شاء أن**

يَرَاكَ قَتِيلًا، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - إِنَّهُ يَعلُنُ تَسْلِيمَهُ لبرنامِجِ الله، لبرنامِجِ مُحَمَّدٍ، لبرنامِجِ إمام زمانه لبرنامِجِ الحُسَيْنِ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - لم يسأل، لم يعترض، ولكنه سأل سؤالاً باتجاه آخر - فَمَا مَعْنَى حَمَلِكِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الحَالِ؟ - عقيدة مُحَمَّدُ بنِ الحَنَفِيَّةِ يَعْرِفُ الحَقِيقَةَ كَامِلَةً وَيَعْرِفُهَا مِنْذُ أَيَّامِ أَبِيهِ، وَلطالَمَا سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ فِي المَجَالِسِ الخَاصَّةِ وَفِي المَجَالِسِ العَامَّةِ سَمِعَ هَذَا الحَدِيثَ، هَذَا بَرنامِجُ تَبليغِيٍّ لِأَبْدٍ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا، كَيْفَ تَصِلُ الحَقَائِقُ، وَسَيَدُّ الشُّهَدَاءِ كَانَ مُسْرِعاً فِي الخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ بِاتِّجَاهِ العِرَاقِ، لِأَبْدٍ مِنْ بَرنامِجِ إعلَامِيٍّ وَتَبليغِيٍّ يُوصِلُ لَنَا هَذِهِ الحَقَائِقُ، أَنَا لَا أريدُ أَنْ أَذْهَبَ فِي كُلِّ التَّفَاصِيلِ.

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَمَا مَعْنَى حَمَلِكِ هَؤُلَاءِ النِّسَاءِ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الحَالِ؟ - وَأَنْتَ خَارِجٌ فِي بَرنامِجِ هَذَا مُحْطَطُهُ: (فَإِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا)، هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِحُسَيْنِهِ: (يَا حُسَيْنَ اخْرُجْ إِلَى العِرَاقِ فَإِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا)، فَمَاذَا قَالَ الحُسَيْنُ لِابْنِ الحَنَفِيَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ: قَدْ قَالَ لِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: إِنَّ اللهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا - هَذَا هُوَ المَشْرُوعُ الحُسَيْنِيُّ فِي خُطُوبِهِ العَامَّةِ، هَذِهِ لِقِطَّةٌ مِنَ اللِّقَاطِ.

وَخَرَجَ الحُسَيْنُ فِي أَجْوَاءِ هَذَا المَشْرُوعِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَحَطَّ رَحَالَهُ هُنَاكَ فِي أَرْضِ الغَاضِرِيَّاتِ، لَا أريدُ أَنْ أُحْدِثَكُمْ عَنِ اللُّوْحَةِ العَظِيمَةِ الَّتِي رَسَمَهَا الحُسَيْنُ هُنَاكَ.

بشكْلِ سَريعٍ وَموجِزٍ أَشِيرُ إِلَى أَهْدَافِ المَشْرُوعِ الحُسَيْنِيِّ العَمَلِيقِ:

المَشَارِيعُ العَمَلِيقَةُ وَرَبَّمَا يُقَالُ عِنْدَهَا بِلِسَانِ السِّيَاسَةِ، بِلِسَانِ التَّخْطِيطِ، بِلِسَانِ الإعلَامِ: المَشَارِيعُ السِّتْرَاتِيجِيَّةُ الكُبْرَى.

هَذِهِ المَشَارِيعُ:

- لَهَا أَهْدَافٌ قَرِيبَةٌ.

- وَلَهَا أَهْدَافٌ مُتَوَسِّطَةٌ.

- وَلَهَا أَهْدَافٌ بَعِيدَةٌ فِي عَمقِ الزَّمَانِ فِي عَمقِ المَخْطَطِ.

وَالهَدَفُ البَعِيدُ هُوَ الهَدَفُ الرِّئِيسُ، أَمَّا الأَهْدَافُ القَرِيبَةُ وَالمُتَوَسِّطَةُ فَهِيَ مُقَدِّمَاتٌ وَهِيَ جِزْءٌ مِنْ تَمهِيدِ لذلِكَ الهَدَفِ الرِّئِيسِ. المَشْرُوعُ العَاشُورَانِي العَمَلِيقُ لَهُ هَدَفٌ قَرِيبٌ: هُوَ وَضْعُ النِّقَاطِ عَلَى الحُرُوفِ لِكشْفِ ضَلَالِ وَمُخْطَطَاتِ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ الَّتِي هِيَ تَطْبِيقٌ لِلصَّحِيفَةِ المَشْهُومَةِ الَّتِي كَتَبَهَا، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِم.

وَمِنْ هُنَا صَرَّحَ: (مَنْ أَنَّهُ يَريدُ أَنْ يَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّهِ وَأَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ).

وَبَعْدَ هَذَا يَأْتِي السِّيَاسَتَانِي وَمِنْ مَعَهُ مِنَ المَرَاجِعِ وَمَنْ سَبَقُوهُ وَمَنْ سَيَاتُونُ بَعْدَهُ وَيَقُولُونَ: (مَنْ أَنَّ الخِلافَ بَيْنَ الشِّيْعَةِ وَالسُّنَّةِ كَالخِلافِ فِيمَا بَيْنَ مَذَاهِبِ السُّنَّةِ أَنفُسِهِمْ)، قِطْعاً هُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ شِيعَةِ النَّجَفِ، عَنِ شِيعَةِ فَقَهَمِ شَافِعِيٍّ وَعَقَائِدِهِمْ مَعْتَزِلِيَّةً، هُمْ صَادِقُونَ فِي هَذِهِ الجِهَةِ، لَكِنَّهُمْ إِذَا كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنِ شِيعَةِ الحُجَّةِ بَيْنَ الحَسَنِ فَهَمُ كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ أَفَاقُونَ.

هَذَا هُوَ الحُسَيْنُ يُعَلِّمُ صَرِيحَةً: مَنْ أَنَّهُ يَرِفُضُ سِيرَةَ لَا تُنْسَبُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا بِأَيِّ وَجْهِ مِنْ الوُجُوهِ؛ (أَريدُ أَنْ أَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)، عَلَى أَيِّ حَالٍ، هَذَا هُوَ الهَدَفُ الأَوَّلُ وَهُوَ الهَدَفُ القَرِيبُ مِنَ أَهْدَافِ المَشْرُوعِ العَاشُورَانِي العَمَلِيقِ.

أَمَّا الهَدَفُ الوَسِيطُ الهَدَفُ الأَوْسَطُ: هُوَ الحِفاظُ عَلَى اسْتِمْرَارِ المَنْهَجِ الكِتَابِ وَالعِترَةِ، وَبِتعبِيرٍ دَقِيقٍ؛ عَلَى اسْتِمْرَارِ مَنهَجِ مَرِحَلَةِ التَّوَالِي، دِمَاءِ الحُسَيْنِ سَفَكَتَ لِأَجْلِ أَنْ يَسْتَمِرَّ مَنهَجُ التَّوَالِي.

مَرَاجِعُ النَّجَفِ مَاذَا صَنَعُوا؟ تَمَسَّكُوا بِمَنهَجِ التَّنْزِيلِ، مِنْ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ إمامنا الصَّادِقُ: (مَنْ أَنَّهُمْ أَضَرُّ عَلَى ضَعْفَاءِ الشِّيْعَةِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ)، لِأَنَّ جَيْشَ يَزِيدَ كَانَ يَريدُ الحِفاظَ عَلَى مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ.

أَمَّا الحُسَيْنُ فَيَريدُ الحِفاظَ عَلَى مَرِحَلَةِ التَّوَالِي، إِنَّهُ يُقاتِلُهُمْ مِثْلَمَا قَاتَلَهُمْ أَبُوهُ، فَ مُحَمَّدٌ قَالَ لِعَلِيٍّ: (مَنْ أَنَّكَ سَتَقَاتِلُهُمْ عَلَى التَّوَالِي مِثْلَمَا قَاتَلْتَهُمْ أَنَا عَلَى التَّنْزِيلِ)، لِمَاذَا لَا يُقاتِلُهُمْ عَلِيٌّ عَلَى التَّنْزِيلِ؟ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَدْ نُسِخَ، فَهَلْ سَيَعُودُ حُسَيْنٌ يُقاتِلُهُمْ عَلَى التَّنْزِيلِ المَنْسُوخِ؟!!

حِينَ أَقولُ: مَنْ أَنَّ التَّنْزِيلَ قَدْ نُسِخَ أَتَحَدَّثُ عَنِ مَرِحَلَةٍ، أَتَحَدَّثُ عَنِ مَرِحَلَةٍ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا، لَا يُسَاءُ فَهَمُ كَلَامِي، لَا أَتَحَدَّثُ عَنِ نَسْخِ اللُّقْرَانِ، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ نَسْخِ لَفْهِمِ اللُّقْرَانِ فِي مَرِحَلَةِ التَّنْزِيلِ، لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى اللُّقْرَانِ، وَأَنَا لَا أَقْصِدُ هَذَا، أَتَحَدَّثُ عَنِ مَرِحَلَةٍ نُسِخَتْ بِمَا فِيهَا مَا كَانَ مِنْ فَهْمِ اللُّقْرَانِ، وَقَدْ حَدَّثْتُمْ عَنْ هَذَا لَا أريدُ أَنْ أُعيدَ الحَدِيثَ، فَالحُسَيْنُ يُقاتِلُهُمْ عَلَى التَّوَالِي.

أَمَّا الهَدَفُ البَعِيدُ، الهَدَفُ العَمِيقُ: الهَدَفُ العَمِيقُ المَشْرُوعُ المَهْدُويُّ الأَعْظَمُ الَّذِي هُوَ فِي الحَقِيقَةِ بَوَابَةٌ مُقَدِّمَةٌ لِلرَّجْعَةِ العَظِيمَةِ، الهَدَفُ الأَصْلُ هُنَاكَ؛ الدَّولَةُ المُحَمَّدِيَّةُ العَظِيمَةُ، (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ)، هُنَاكَ الدَّولَةُ المُحَمَّدِيَّةُ العَظِيمَةُ، عَاشُوراءُ هَدَفُهَا يَوْمُ الخِلاصِ، وَيَوْمُ الخِلاصِ بَوَابَةٌ تَقُودُنَا إِلَى الدَّولَةِ المُحَمَّدِيَّةِ العَظِيمَةِ.

- فَمِنْ عَاشُوراءُ إِلَى يَوْمِ الخِلاصِ؛ حُسَيْنٌ مِنِّي وَمِنْ حُسَيْنٍ.

- وَمِنْ يَوْمِ الخِلاصِ إِلَى جَنَّةِ الدُّنْيَا إِلَى دَوْلَةِ مُحَمَّدٍ؛ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ.

الهدف البعيد هو المشروع المهدوي الأعظم، بكل تفاصيله بكل أعماقه التي ستقودنا إلى هدف الأهداف، إلى قدس الأقداس، إلى دين الأديان؛ (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، إلى الدولة الْمُحَمَّدِيَّة العُظْمَى، حيث تتجلى بعثته مُحَمَّد، رساله مُحَمَّد، دين مُحَمَّد، إسلام مُحَمَّد في تلك المرحلة المقدسة الطاهرة، إنها جنَّة الأرض، جنَّة الدنيا، جنَّة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَقَاطِمَةَ وَأَهْلِهِم الأَطْهَارَ، عين القلادة في كل ذلك حُسَيْنٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

**العنوان الثالث: من عاشوراء سنة إحدى وستين إلى يوم الظهور المهدوي إلى يوم الخلاص.**

إنها مرحلة التمهيدي للعصر القائم الأول حيث تتحقق أهداف المشروع العاشورائي العملاق، يتحقق الهدف القريب وقد تحقق للمخلصين، ويتحقق الهدف الثاني وقد تحقق مرحلة التأويل للمخلصين العارفين، لا أتحدث عن حوزة السفاهة والسفهاء لا شأن لي بها، أتحدث عن الذين عرفوا دينهم عبر مرحلة التأويل وإلى يومنا هذا ممن وقفوا، فلا زالت مرحلة التأويل في حالة تدرج إلى يوم الخلاص.

إنني سأضع يدي على الشق الثاني من المشروع العاشورائي من مشروع حُسين:

• الأربعون، مسيرة السبايا.

"شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا"؛ الحسين يقول لمحمد بن الحنفية لما سأله عن مسير العائلة معه، قال له برواية إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه التي قرأتها عليكم من العوالم، من عوالم العلوم، قال له: "قَالَ لِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا".

"شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا"؛ هذا هو الشق الثاني، الجزء الثاني من مشروع حُسين صلوات الله وسلامه عليه. إذا ما تتبعنا مسيرة السبايا وهي مسيرة عجيبة، ونظرنا إلى مجرياتها من دون أن ننظر إلى المأساة والظلمة التي جيشها الحُسين في عاشوراء وفي كربلاء، وجيشها السجّاد من بعده وجيشتها عقيلة العقائل في تلك المسيرة الحزينة، مثلما جيش الحُسين العواطف ورسخ الظلمة سار السجّاد تُعاضده عقيلة العقائل بنفس الأسلوب، إذا أردنا أن نكف النظر عن الظلمة والمأساة فإن مسيرة السبايا كانت برنامجاً عجباً تركت أثراً في وقتها، وتركت أثراً إلى يومنا هذا، وإلى يوم الظهور الشريف.

إنني أتحدث عن المخلصين الذين تتأجج جذوة الحُسين في مكنون ضمائرهم، في باطن وجدانهم حرارة تلمح ما بين القلوب وشغافها، في سويداء قلوبهم، أتحدث عن هؤلاء.

أقرأ عليكم كلمات قصيرة من حديث عقيلة الهاشميين مع إمامنا السجّاد قبل أن تتحرك قافلة الأحران، قافلة السبايا: أقرأ عليكم من (كامل الزيارات/ طبعة مكتبة صدوق/ طهران - إيران/ الباب الثامن والثمانون/ في الصفحة الخامسة والسبعين بعد المنتين/ باب 88/ صفحة 275): عقيلة الهاشميين تقول لإمامنا السجّاد وهما على رمال الغاضريّات، والقافلة قافلة الأحران تنهياً لمسيرة أحرانها، لتطبيق الجزء الثاني من برنامج حُسين، من مشروع العاشورائي العملاق، وهذا الكلام تنقله عقيلة الهاشميين عن أمير المؤمنين عن رسول الله، هذا الحديث سمعته من أمير المؤمنين متى؟ في الساعات الأخيرة قبل أن يرحل عن هذه الدنيا، بعد أن وقع سيف المرادي على رأسه في مسجد الكوفة، في اللحظات الأخيرة، العقيلة تقول للسجّاد: "وَيُنْصَبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ"، الحديث طويل، من هم الذين ينصبون لهذا الطف؟ ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة - حدثتكم في حلقة يوم أمس من أن مصطلح (فرعون) في القرآن يُطلق في جهة من جهاته على كل الظالمين، قبل فرعون، أيام فرعون، ما بعد فرعون، وهذا مصداق من مصاديق التطبيق في كلامهم، كلامهم يتحرك بنفس الأساليب القرآنية، هؤلاء هم الذين تتحدث عنهم عقيلة الهاشميين:

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ أَنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعِنَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ - إلى أن تقول: وَيُنْصَبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عَلِمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثْرَهُ - لَا يَدْرُسُ؛ لا ينمحي لا يزول - لَا يَدْرُسُ أَثْرَهُ وَلَا يَغْفُو رَسْمَهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَيَجْتَهَدَنَّ أُنْمَةَ الْكُفْرِ - اجتهاد! يُدْكَرْنَا بِاجْتِهَادِ حَوْزَةِ النَّجْفِ، فهذا المصطلح في حوزة النجف جاءوا به من التواصب، لا يوجد في ثقافة العترة شيء اسمه (الاجتهاد)! الاجتهاد في ثقافة العترة في علم الدين ملعون، الاجتهاد في العبادة ممدوح، الاجتهاد في ثقافة العترة في العبادة، في الطاعة، في الورع، في التسليم لمحمد وآل محمد، هذا هو الاجتهاد الممدوح.

- وَلَيَجْتَهَدَنَّ أُنْمَةَ الْكُفْرِ وَأَشْيَاعِ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَتَطْمِيسِهِ، فَلَا يَزِدَادُ أَثْرَهُ إِلَّا ظُهُورًا وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلوًّا - إلى كل التفاصيل التي وردت في هذا الحديث العظيم.

هذا الحديث الذي يقول إمامنا لزائدة من أشياعه وهو يُحَدِّثُهُ بهذا الحديث يقول زائدة الإمام السجّاد بعد أن حدثني بهذا الحديث قال لي: خُذْهُ إِلَيْكَ، أَمَا لَوْ صَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطِ الْإِبِلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا - أفضل الوسائل في السفر زمان إمامنا السجّاد هي الإبل، والإمام ما تحدث عن ناقة واحدة، لأن الناقة قد تتعب، فيركب المسافر المسرع ناقة أخرى، وهكذا كانوا يفعلون عمال البريد، يأتي على ناقة حتى يصل إلى المكان الذي يهيئون فيه النياق لعمال البريد، فيركب ناقة جديدة وهكذا، في مسيرة يوم واحد يترك ناقة وبعد ذلك يركب ناقة أخرى، وهكذا كان الذين يريدون أن يسرعوا في أسفارهم يفعلون.

أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطَ الْإِبِلِ - الْإِبَاطُ؛ جَوَانِبُ النَّاقَةِ، مِثْلَمَا نَقُولُ: الْإِبْطِينُ لِلْإِنْسَانِ، جَوَانِبُ النَّاقَةِ، وَإِنَّمَا تُضْرَبُ جَوَانِبُ النَّاقَةِ كَيْ تُسْرَعَ، حِينَمَا تَتَبَاطَأُ فَإِنَّ رَاكِبَهَا يَضْرِبُهَا عَلَى إِبَاطِهَا لِأَجْلِ أَنْ تُسْرَعَ. الإمام يقول لزاندة: أَمَا لَوْ ضَرَبْتَ فِي طَلْبِهِ إِبَاطَ الْإِبِلِ - مُسْرِعاً - حَوْلَ - سَنَةً كَامِلَةً - لَكَانَ قَلِيلًا - يَعْنِي لَوْ قَضَيْتَ سَنَةً كَامِلَةً فِي سَفَرٍ سَرِيعٍ وَفِي تَعَبٍ وَشَقَاءٍ حَتَّى تَصَلَ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ لَكَانَ قَلِيلًا، وَهَذَا جِزْءٌ مِنْ بَرْنَامِجِ التَّمْهِيدِ أَيْضًا، هَذِهِ صُورٌ مِنْ صُورِ بَرْنَامِجِ التَّمْهِيدِ مَا بَيْنَ عَاشُورَاءِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِينَ وَيَوْمِ الْخِلَاصِ. وَهَا هُوَ السَّجَادُ يُحَدِّثُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَجْمَلِ الْأَحَادِيثِ، مَرَارًا وَكِرَارًا قَرَأْتُهُ عَلَيْكُمْ فِي بَرَامِجِي الْمَخْتَلِفَةِ الْمَتَّوَعَةِ السَّابِقَةِ، فِي الْجِزْءِ الثَّامِنِ وَالتَّسْعِينَ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ/ لِشَيْخِنَا الْمَجْلِسِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ/ طَبْعَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ/ صَفْحَةٌ 114/ حَدِيثٌ 36/ نَقَلَهُ عَنِ الصَّحِيفَةِ الرِّضَوِيَّةِ وَهِيَ مِنْ كُتُبِنَا الْحَدِيثِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، هَذِهِ كُتِبَتْ زَمَانَ الْإِمَامِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

إِمَامِنَا الرِّضَا يُحَدِّثُنَا عَنْ آبَائِهِ، عَنِ إِمَامِنَا السَّجَادِ، عَنِ آبَائِهِ مِنَ الْعِتْرَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ، إِمَامِنَا السَّجَادُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شِيدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَكَأَنِّي بِالْأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّتْ حَوْلَ قَبْرِهِ - هَذِهِ الْكَلِمَاتُ تَنَاسَبُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ فِي رَجُوعِهِ إِلَى كَرْبَلَاءَ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ سَيَكُونُ مُنَاسِبًا أَنْ يَذْكُرَهُ الْإِمَامُ السَّجَادُ لِلَّذِينَ جَاءُوا لَزِيَارَةِ الْحُسَيْنِ فِي الْأَرْبَعِينَ فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ وَالتَّاسِعِينَ لِلْهَجْرَةِ، حِينَمَا أَقْبَلَ مَوْكِبَ الْأَحْزَانِ مِنَ الشَّامِ إِلَى كَرْبَلَاءَ.

الإمام السَّجَادُ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شِيدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ قَبْرُ الْحُسَيْنِ ثَرَابًا، أَكُومًا مِنْ ثَرَابٍ كَانَتْ تَلْكَ الْقُبُورِ - كَأَنِّي بِالْقُصُورِ وَقَدْ شِيدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَكَأَنِّي بِالْأَسْوَاقِ قَدْ حَفَّتْ حَوْلَ قَبْرِهِ، فَلَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي - يَا حُسَيْنَ - حَتَّى يُسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ - انْقَطَعَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ، يَعْنِي الْفِتْرَةَ الْأُمُويَّةَ الْمَرْوَانِيَّةَ، الرِّوَايَاتُ حَدَّثَتْنَا عَنْ انْتِهَاءِ الْفِتْرَةِ الْأُمُويَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ، وَتَأْتِي بَعْدَهَا الْفِتْرَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ، وَبَعْدَ الْفِتْرَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ يَأْتِي إِمَامُ زَمَانِنَا.

بِالْمُجْمَلِ مَضَامِينُ الرِّوَايَةِ لَا تَنْتَبِهُ بِشَكْلِ وَاضِحٍ وَصَرِيحٍ إِلَّا عَلَى زَمَانِنَا هَذَا، وَخُصُوصًا بَعْدَ سَقُوطِ النِّظَامِ الْبِعْثِيِّ الصَّدَّامِيِّ، يُسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ يُسَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ، مَتَى كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ فِي السَّابِقِ؟ وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يُسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ، وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ - وَانْقَطَعَ مُلْكُ بَنِي مَرْوَانَ فِي الْعِرَاقِ، وَسَارَتِ النَّاسُ مِنَ الْأَفَاقِ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَنَحْنُ بَانْتِظَارِ الْبَقِيَّةِ.

بَعْدَ الْمَرْوَانِيِّ أَحَادِيثُهُمْ تَقُولُ يَأْتِي الْعَبَّاسِيُّ، وَفِي نَهَايَةِ حُكْمِ الْعَبَّاسِيِّ يُقْبَلُ السَّفِيَّانِيُّ وَيُقْبَلُ الْخِرَاسَانِيُّ وَبَعْدَهَا بِقَلِيلٍ يُقْبَلُ صَاحِبُ الْأَمْرِ، هَذَا الْأَمْرُ مِنَ الْوَاضِحَاتِ وَالْوَاضِحَاتِ وَالْوَاضِحَاتِ جِدًّا فِي أَحَادِيثِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَقَدْ فَصَّلْتُ الْقَوْلَ فِيهِ فِي بَرَامِجِي الْمَتَّقِمَةِ.

هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الْجِزْءِ الثَّامِنِ وَالتَّسْعِينَ، حَدَّثَتْنَا بِهَا إِمَامِنَا الرِّضَا عَنِ إِمَامِنَا السَّجَادِ، وَحَدَّثَتْنَا أَيْضًا إِمَامِنَا الرِّضَا بِنَفْسِهِ هَذَا الْمَضْمُونِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَنَقَلَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِيُّ فِي الْجِزْءِ الْحَادِي وَالْأَرْبَعِينَ مِنَ الْبَحَارِ، صَفْحَةٌ (287)، الْحَدِيثُ التَّاسِعُ، نَقَلَهُ عَنِ الْعِيُونَ عَنِ (عِيُونَ أَخْبَارِ الرِّضَا) لِشَيْخِنَا الصَّدُوقِ، الْمَتُوفِي سَنَةِ 381 لِلْهَجْرَةِ.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شِيدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ - الْمَحَامِلُ هِيَ وَسَائِلُ النِّقْلِ فِي زَمَانِهِمْ، إِنَّهَا الْهُوَادِجُ الَّتِي تُوضَعُ عَلَى ظُهُورِ النَّبِيَّاتِ عَلَى ظُهُورِ الرِّوَاكِلِ، وَعَادَةً تَرَكِبُ فِيهَا تَصْعَدُ فِيهَا النِّسَاءُ، أَوْ الْمُلُوكُ وَالزَّعَمَاءُ، أَوْ الْأَثْرِيَاءُ، أَوْ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُسَافِرُوا سَفَرًا مُرِيحًا مُرْفَهًا، إِنَّهَا وَسَائِلُ النِّقْلِ الْمُرِيحَةِ، فِي زَمَانِنَا إِنَّهَا السِّيَّارَاتُ.

- وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يُسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ. إِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ:

- فَهَنَّاكَ سَيَّارَاتٍ، مَحَامِلُ تَتَحَرَّكُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ، مِنَ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهَا.

- وَهَنَّاكَ قُصُورٌ شِيدَتْ حَوْلَ قَبْرِهِ.

- وَهَنَّاكَ أَسْوَاقٌ حَفَّتْ بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ حَوْلَ الْقَبْرِ.

- وَهَنَّاكَ سِيرٌ إِلَيْهِ عَلَى الْأَقْدَامِ مِنَ الْأَفَاقِ.

الرِّوَايَاتُ ذَكَرَتْ السِّيَّارَاتِ، وَذَكَرَتْ السَّيْرَ عَلَى الْأَقْدَامِ - وَكَأَنِّي بِالْمَحَامِلِ تَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ - فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ الْأَمِيرِيِّ يَقُولُ: وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يُسَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ - مِنْ كُلِّ مَكَانٍ مِنْ دَاخِلِ الْعِرَاقِ، وَمِنْ خَارِجِ الْعِرَاقِ مَتَى؟ - وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ - وَمَاذَا سَيَأْتِي بَعْدَهُمْ؟ يَأْتِي الْعَبَّاسِيُّ، إِنَّمَا نُرَجِّبُ بِهِمْ لَا حُبًّا بِهِمْ، لَكِنَّهُمْ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ زَمَانِ ظُهُورِ إِمَامِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، كَمْ سَيَسْتَمِرُّ حُكْمُهُمْ؟! ذَلِكَ فِي عِلْمِ إِمَامِ زَمَانِنَا، قَدْ يَطُولُ، قَدْ يَطُولُ حُكْمُهُمْ.